

نشاط الذاكرة الدلالية وتأثيرها على القدرة اللغوية اللفظية لدى حالات متلازمة داون

د. يمينة بوسبنة أ. اعتدال عقيدة

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر 2-

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نشاط الذاكرة الدلالية ومدى تأثيرها على القدرة اللغوية اللفظية (الفهم والإنتاج اللغويين اللفظيين)

للإجابة على هذا الإشكال تم الاعتماد على مجموعة تتكوّن من خمسة أطفال معاقين ذهنيًا وبالتحديد حالات من متلازمة داون يتراوح عمرهم العقلي بين 4 إلى 5 سنوات، تم استعمال المقاييس التالية:

- اختبار رسم الرجل لـ (Goodenough)) من أجل معرفة العمر العقلي للمجموعة.

- بروتوكول تقييم الذاكرة الدلالية الذي أعدته (Ansaldi.v,1998) والتي اعتمدت في بنائه على مختلف النماذج النظرية المعمول بها في تفسير وتنظيم نشاط الذاكرة الدلالية.

- اختبار اللغة لـ (Chevrie Muller) وهو لفظي، أدائي ولغوي وقد اخترناه لأثّه يكشف عن قدرات الطفل اللغوية ومدى كفاءاته في استعماله.

أوضح من خلال الاختبارات أن نتائج الفهم اللغوي اللفظي كانت اقرب لنتائج الذاكرة الدلالية من الإنتاج اللغوي اللفظي. كما تشير أنّ الذاكرة الدلالية تؤثر على القدرة اللغوية اللفظية وأن تأثيرها على الفهم أكثر من تأثيرها على الإنتاج.

-الذاكرة الدلالية -القدرة اللغوية اللفظية -الفهم اللغوي اللفظي -متلازمة داون -

Résumé:

L'objectif de cette étude est d'évaluer l'activité de la mémoire sémantique et son impact sur la capacité de production du langage verbal (compréhension et production)

la population est composée de 05 enfants présentant une trisomie 21. Leur âge mental au moment de la passation des épreuves est compris entre 4 et 5ans. l'étude est basée sur les outils d'évaluation suivants:

- Dessin du bonhomme((Goodenough) afin d'évaluer l'âge mental du groupe de l'étude.

- Test du langage (Chevrie Muller, 1981) permet d'évaluer le versant productif du langage.

- Protocole d'évaluation de la mémoire sémantique (Ansaldi, 1998)

les résultats ont permis de mettre en évidence des déficits spécifiques de la production langagière comparativement à la compréhension du langage, bien également déficitaire, est supérieure aux capacités de production.

Mots-clés: mémoire sémantique – production langagière – compréhension – syndrome de Down.

مقدمة:

الإعاقة الذهنية إحدى الإصابات التي قد يولد بها الطفل نتيجة خلل خلال تكوّن الجنين أو أثناء مرحلة الحمل إذ ينمو الطفل ناقصاً أو غير كامل القدرات والإمكانات العقلية.

وهي مستوى الأداء العقليّ العامّ دون المتوسط، ينشأ أثناء فترة الإرتقاء ويصحبه خلل في جانب أو أكثر من الجوانب التالية: النّضج، التّعليم والتّوافق الاجتماعيّ (عبد الرحمان العيسوي 1999، 95).

ولهذه الإعاقة تصنيفات مختلفة حسب نسب الذّكاء باستخدام مقاييس القدرة العقلية مثل ستانفورد بينيه، أو مقياس وكسلر للذكاء وغيرها من المقاييس أو حسب الأسباب المؤدية إليها، وقد تكون الأسباب وراثية أو تحدث أثناء فترة الحمل أثناء الولادة أو بعدها وهناك تصنيف حسب الشّكل الخارجيّ المميّز لكلّ حالة، مثل متلازمة داون، الذي ظهر الاهتمام بها منذ منتصف القرن التّاسع عشر وهي مجموعة من الأعراض النّاتجة عن خلل كروموزوميّ إذ يوجد ثلاث كروموزومات على مستوى الزوج (21)، بسبب خلل في انقسام البيضة الملقحة.

والأطفال الحاملين للمتلازمة لهم نفس الخصائص الجسميّة ويتأثّر لديهم نشاط العمليات المعرفيّة كالانتباه الإدراك، الذّكاء والذاكرة، وهذه الأخيرة هي القدرة المعرفيّة النّشطة والفعّالة على استحضار الخبرات والمعلومات التي سبق له تعلّمها وتخزينها لفترة زمنيّة قد تطول أو تقصر وتعدّ من أكثر الوظائف المعرفيّة التي تصاب بالاضطراب بحكم طبيعتها الإحتفاظيّة كما تشكّل المحور الأساسيّ الذي تدور عليه باقي القدرات العقلية وتتبادل التأثير والتأثر مع هذه القدرات، انطلاقاً من أنّ الظاهرة المعرفيّة ظاهرة ديناميّة يمكن لأيّ نشاط ما في إحدى هذه العمليات أن يؤثّر على باقي القدرات الأخرى وهي تنقسم إلى أنواع: ذاكرة حسية - ذاكرة قصيرة المدى - ذاكرة طويلة المدى والتي تتضمّن ذاكرة إجرائيّة، وذاكرة دلاليّة وهذه الأخيرة تعطينا القدرة على فهم واستيعاب المعلومات والمعرفة بوجه عامّ وهي أيضاً ذاكرة الكلمات والمفاهيم

والقواعد والأفكار المجردة. كما أنّها ضرورية لاستخدام اللغة التي اختص بها الإنسان، وهي إحدى وسائل النمو العقلي، والتشئة الاجتماعية، والتوافق الانفعالي، كما تُعد إحدى الدعائم الأساسية والقوية لكسب المعرفة وارتياح هذا العالم المجهول. إنّها مجموعة من الرموز الخاصة من أجل التّواصل بين الأفراد وهي جانبان فهم وإنتاج.

ولدراسة تأثير الذاكرة الدلالية على القدرة اللغوية اللفظية بجانبها عند المعاقين ذهنيًا اخترنا عيّنة من أطفال حاملين لمتلازمة داون واستعملنا لقياس العمر العقلي اختبار رسم الرّجل لـ (Goodenough) وبروتوكول تقييم الذاكرة الدلالية - (Ansaldi, 1998) أمّا بالنسبة للقدرة اللغوية فاخترنا اختبار اللغة (Chevrie Mülle, 1981)

الإشكالية:

يولد الطّفل بلا قدرات سوى بضع غرائز وانعكاسات انفعالية ومنذ اليوم الأول يبدأ في تكوين القدرات الحركية والعقلية، ومع اكتساب كلّ مقدرة يفقد الطّفل إحدى الانعكاسات الانفعالية والحركات الطّفولية، ففي كل مرحلة عمرية هناك اكتسابات وهناك مفقودات، بحيث تنمو المهارات والقدرات والذكاء ولكل مرحلة نموّها العقلي وقدراتها المميّزة لها التي يضمنها تضافر عدّة شروط أهمّها النّضج والتعليم، فللنّضج العصبي أهمية كبيرة في النمو العقلي والذكاء اللذان يُمكنان الطّفل من تنمية الجهاز المعرفي واكتساب اللغة وفق نظام معين.

والمولود بمتلازمة داون طُفل كالأطفال الآخرين يكتسب القدرات العقلية والمعرفية واللغوية، ولكن هناك معوقات لتطوّره العقلي والمعرفي والفكري أهمّها وجود إعاقة عقلية، بحيث أثبتت الدّراسات أنّ هذا الأخير بدرجاته المختلفة هو أحد الصّفات الأساسية للمصابين بهذه المتلازمة، فعندما يكون شديدا يظهر في السّنة الأولى من العمر، والبسيط فقد لا يلاحظ إلّا بعد مرور مدة زمنيّة طويلة، أمّا المتوسّط فيظهر بين السّنة الأولى والثالثة من العمر عندما يتوقّع ظهور بعض المهارات الفرديّة في ذلك السّن.

والطفل الحامل لمتلازمة داون لا يتجاوب مع الآخرين، ضعيف الحركة ضعيف الذاكرة ونظرا لأهمية هذه الأخيرة فقد أجريت عليها العديد من البحوث والدّراسات منذ

القديم خاصّة مع تطور علم النفس المعرفي الذي بيّن وجود عدّة أنواع من الذاكرة، والاكتشاف الذي كان بمثابة تحدٍّ كبير في هذا المجال كان من طرف العالم تولفينغ (Tulving, 1985) الذي بيّن وجود نوعين من الذاكرة ضمن الذاكرة الطويلة المدى تتمثل في ذاكرة الخبرات الشخصية والذاكرة الدلالية. (روبرت سولسو، 1997، 247)

تواصلت وتنوعت البحوث والدراسات في هذا المجال عند فئات مختلفة من الأطفال حيث أجرى (Conner & al, 1963) أبحاث حول تأثير التصنيف المفاهيمي والتّرميز الرمزي للمعلومات الإدراكية في عملية الاكتساب وحفظ المعلومات، وذلك عند مجموعة من الأطفال المعاقين عقلياً من بينهم الأطفال الحاملين لمتلازمة داون.

وأُسفرت نتائج هذه الدّراسة على ضعف قدرات التّصنيف المفاهيمي والتّرميز الرّمزي للمعلومات الإدراكيّة لدى مجموعة الدّراسة، والتي بدورها أثّرت سلباً في عمليّة الاكتساب وحفظ المعلومات داخل الذاكرة لديهم (Bomey, 1985)

كما تناول (Clausen, 1968) دراسة هدفت إلى الكشف عن قدرات معرفية مختلفة في التّمييز البصري والذاكرة الشّفهيّة توفّر المفردات اللفظية في الذاكرة وإنتاج الكلمات عن طريق الأسئلة، وذلك لدى مجموعة من الأطفال الحاملين لمتلازمة داون ومجموعة يعانون من إعاقة عقلية، بحيث كانت درجة هذه الإعاقة هي نفسها عند المجموعتين، واستخدم الباحث سلسلة من الاختبارات الموجهة لقياس حدّة التّمييز البصري والذاكرة الشّفهيّة وتوفّر المفردات اللفظيّة في الذاكرة وكذا لإنتاج الكلمات عن طريق الأسئلة. وقد أظهرت نتائج الدّراسة ضعف نتائج الأطفال المصابين بمتلازمة داون إذا ما اختبر كلّ مكوّن على حدى، كما كشفت عن عجزهم في سرعة معالجة المعلومات الإدراكيّة (Bomey, 1985)

و أجرى (Serson, 1970) دراسة للكشف عن قدرة الرّبط بين الكلمات وقدرة التّعميم عند مجموعة أطفال يعانون من إعاقة عقلية من بينهم أطفال مصابون بمتلازمة داون بالمقارنة مع مجموعة من أطفال أسوياء يتراوح العمر الزمني لأطفال المجموعتين بين 3 و 14 سنة، وقد استخدم الباحث مهاما خاصّة لاختبار قدرة الرّبط بين الكلمات والقدرة على التّعميم. بيّنت نتائج هذه الدّراسة عدم وجود فروق دالّة بين المجموعتين.

هذا بالنسبة للدراسات الأجنبية، أما بالنسبة للدراسات العربية فهي الأخرى قليلة حيث نجد دراسة الباحثة دريفل (2006) حيث كانت دراستها حول الذاكرة الدلالية عند الأطفال المصابين بمتلازمة داون وأجريت على عينة تتألف من (40) طفلاً تتراوح أعمارهم بين 8 و 11 سنة، مقسمة إلى (20) حامل للمتلازمة و (20) سوي وبعد تطبيق الاختبار توصلت إلى أن الذاكرة الدلالية لدى الأطفال الحاملين لمتلازمة داون تتميز بعدم تنظيم المعارف اللسانية المعبرة عن الأشياء، كما يظهر نقص وضعف بناء التمثيلات الدلالية في ذاكرتهم الدلالية، كما أن مفهوم التصنيف والتعميم والتمييز غير مكتسب من قبل معظم الأطفال المعنيين مما أثر سلباً على اكتسابهم للمفاهيم والكلمات بمعانيها والعلاقات والروابط التي تربط مختلف المعارف اللسانية بعضها ببعض. كما أظهر الأطفال الحاملون لمتلازمة داون صعوبات على مستوى الاسترجاع القصدي الذي تأثر هو بدوره بسوء تنظيم المعارف اللسانية داخل الذاكرة الدلالية (دريفل، 2006)

بالإضافة لضعف ذاكرته فالطفل الحامل لمتلازمة داون بطيء التعلم ويعاني من صعوبات في اللغة بجانبها حيث بين (Rondal,1979) أن هؤلاء الأطفال يواجهون صعوبات عديدة على مستوى الإنتاج اللغوي والمتمثلة في اضطرابات نطقية وصوتية راجعة غالباً إلى تشوهات فيزيولوجية وتأخر واضح في الكلام، أما من ناحية تطبيق قواعد اللغة فهناك نقص في استعمال الروابط النحوية والظروف وتصريف الأفعال.

أما الفهم اللغوي عند هذه الفئة يظل ناقصاً لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون خاصة إذا تعلق الأمر بالجمل الطويلة والمبنية للمجهول، أو في تقديم أو تأخير الأفعال. (Lambert,1979)

وفي نفس السياق أشارت الباحثة (Cuilleret,1981) أن هذه الفئة من الأطفال تعاني من عجز في توظيف العمليات العقلية المجردة وتنظيم الفكر والجمل والألفاظ وفي فهم الكلمات المشتقة والعامة والمتعلقة بالمفاهيم الزمنية والمكانية والتوجيه الفضائي.

تبين من استقراء معظم الدراسات والأبحاث السابقة أن الطفل المصاب بمتلازمة داون يعاني من اضطرابات على مستوى الذاكرة الدلالية في جوانب تتمثل في ضعف التصنيف المفاهيمي والتّرميز الرمزي، في اكتساب وحفظ المعلومات بالإضافة إلى

عجز في سرعة معالجة المعلومات الإدراكية والتّمييز البصري والذاكرة الشفهية وقدرة التعميم والربط إنتاج الكلمات عن طريق الأسئلة.

كما لاحظنا في الدراسات الخاصة باللغة أنّ هناك نقص في الفهم اللغوي متمثل في ضعف فهم الجمل الطويلة والمركّبة بالإضافة إلى عجز في فهم الكلمات المشتقة والعامة والمتعلّقة بالمفاهيم الزمانية والمكانية والتّوجيه الفضائي.

أما بالنسبة للإنتاج فهو يعاني من اضطرابات نطقية وصوتية واضطراب واضح في الكلام، كما أنّ هناك نقص في استعمال الروابط النحويّة والطّروف وتصريف الأفعال.

ونظراً لأهمية الذاكرة الدلالية ومن خلال ما أطلعنا عليه من دراسات سابقة وما لاحظناه في الدراسة الاستطلاعية أوقفنا الإشكال التالي:

- ما مدى تأثير الذاكرة الدلالية على القدرة اللغوية اللفظية عند أطفال متلازمة داون؟

ومنه يتفرّع تساؤلين ثانويين:

1. هل تؤثر الذاكرة الدلالية على الفهم اللغوي اللفظي؟

2. هل تؤثر على الإنتاج اللغوي اللفظي؟

الفرضيات:

1- الفرضية الرئيسيّة:

تؤثر الذاكرة الدلالية على القدرة اللغوية اللفظية عند أطفال متلازمة داون.

2- الفرضيات الجزئية:

أ- تؤثر الذاكرة الدلالية على الفهم اللغوي اللفظي عند أطفال متلازمة داون.

ب- تؤثر الذاكرة الدلالية على الإنتاج اللغوي اللفظي عند أطفال متلازمة داون.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

انطلاقاً من أهداف الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها تم تطبيق منهج دراسة حالة باعتباره الملائم لغايات وصف حقائق تتعلق بموضوع الدراسة الميدانية.

مجموعة الدراسة:

تم اختيار مجموعة الدراسة بطريقة قصديّة وتتكوّن من خمسة أطفال مصابين بمتلازمة داون مسجلين في الجمعية الوطنية للإدماج المدرسي للأطفال المصابين بمتلازمة داون (ANIT) مندمجين مدرسيًا.

معايير اختيار العينة:

تم وضع معايير لاختيار العينة تبعاً لمتطلبات البحث حيث كانت كالتالي:

1. أطفال معاقون ذهنياً وبالتحديد مصابون بمتلازمة داون.
2. عينة قابلة للتواصل.
3. العمر العقلي للعينة من 4 إلى 5 سنوات.
4. العمر الزمني للعينة من 10 إلى 12 سنة لكي تكون درجات الذكاء متقاربة.
5. ينتمون إلى فئة الإعاقة الذهنية المتوسطة.
6. متمدرسون لمدة ثلاثة سنوات.

الأدوات المستعملة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة واتساقاً مع منهجيتها تم الاعتماد على الأدوات التالية:

1. اختبار الذكاء:

تم استعمال اختبار رسم الرجل لـ (Goodenough) وهو واحد من الاختبارات غير اللفظية لقياس الذكاء يقوم على أساس رسم الرجل، يتكوّن من 51 عنصراً يعطى الطفل درجة واحدة على كلّ عنصر من هذه العناصر يظهر في رسمه، ثم يستخرج

عمره العقليّ من مجموع هذه الدّرجات وهذه العناصر تتكوّن من: وجود أعضاء جسم الإنسان كلّ عضو على حدى -وجودها في أماكنها المناسبة -طريقة رسمها - وجود الملابس (وقد أعدّه للغة العربيّة الدّكتور مالك بدري. (مالك بدري، 2001، 43-21)

1. بروتوكول تقييم الذاكرة الدّلاليّة لدى الطّفل:

أعدّ هذا البروتوكول من طرف (Ansaldi,1998)، والتي اعتمدت في بنائه على مختلف النّماذج التّظريّة المعمول بها في تفسير، وتنظيم، ونشاط الذاكرة الدّلاليّة. وعلى أهمّ الدّراسات التي تناولت دراسة مؤشّرات الذاكرة الدّلاليّة عند الطّفل السّويّ والطّفل الدّي يعاني من اضطرابات ومشاكل على مستوى الذاكرة الدّلاليّة. والتي كانت كالآتي:

1-2- استعمال التّسمية:

-الهدف: تختبر وظيفة التسمية قدرة الطّفل على استحضار الكلمة من الذاكرة الدّلاليّة (البند المستهدف عن طريق الصورة)، ومدى غنى قاموس الكلمات بدلالاتها.

-اختيار الصّور المعبّرة عن المفردات: المفردات التي تمّ اختيارها والمعبّر عنها بصور، هي غالبا ما تكون قد اكتسبت من طرف الطّفل خلال فترة التّزايد السّريع للكلمات (أسماء خضر، فواكه، ملابس، أشياء).

2-2- استعمال الاستدعاء الدّلاليّ:

-الهدف: تسمح هذه الوظيفة باختبار قدرة الطّفل على تركيب الخصائص المعطاة له لفظيّا لإيجاد الكلمة المناسبة للاستدعاء الدّلالي، والسّند المقدم يكون على شكل ألغاز تتضمّن أسانيد وصفية وأسانيد وظيفيّة، من خلال تقديم خصائص الشّيء المراد الوصول إليه عن طريق الكلمة (اسمه)، بداية بخصائص أقلّ دلالة عن الشّيء إلى الأكثر دلالة له.

3-2- استعمال التّرتيب الدّلاليّ:

-الهدف: تسمح هذه الوظيفة باختبار قدرة الطّفل على التّصنيف.

- الترتيب الدلالي لما بين الفئات: مثل (بين مجموعتي -الحيوانات - البشر)
- الترتيب الدلالي داخل الفئة الواحدة: مثل (مجموعة النباتات: -الخضر-الفواكه)

4-2- استعمال الحكم على الجمل:

-**الهدف:** يسمح بمعرفة قدرات الطفل على فهم مختلف العلاقات الدلالية التي تربط بين مفهومين أو بين مفهوم وخاصية، وذلك دون سند بصري يمكن الاعتماد عليه، وكل هذا يكون معبراً عنه بجمل تكون قصيرة.

وهي عبارة عن 3 بنود يحتوي كل بند على 4 بنود تحتية ممثلة بأربعة جمل.

-البنود الخاصة بعلاقة الخاصية: مثل (-السّمكة تعيش في الماء /البحر).

-البنود الخاصة بعلاقة التابع: مثل (كل الكراسي نباتات).

-البنود الخاصة بعلاقة: (superordonnée) (مثل الطاولات هي حيوانات).

5-2- استعمال البحث عن العوامل الدخيلة والتصنيفية والتعميمية

-**الهدف:** تسمح لنا هذه الوظيفة بالكشف عن وجود مفهوم الترتيب الدلالي من خلال البحث عن العامل الدخيل عند الطفل ومفهوم التعميمية، كما تسمح بتقييم قدرته على إيجاد بنود أخرى من نفس الصنف الدلالي، ووضع تمييز بين مختلف المستويات مستوى بين الفئات، ومستوى داخل الفئة الواحدة.

6-2- استعمال التعيين:

-**الهدف:** يسمح بمعرفة قدرة الطفل على تحليل الكلمة المسموعة إلى أجزائها الدلالية المكوّنة لها من خلال استحضار الخصائص المميزة للكلمة المراد تعيينها، ومن ثمة معرفة قدرته على تحليلها وإعادة تكوينها دلالياً ومطابقتها مع الصورة المناسبة لها.

7-2- استعمال الارتباطات الدلالية:

-**الهدف:** تهدف هذه الوظيفة بالكشف عن غنى الذاكرة الدلالية بالمفاهيم ومعانيها، وكذا مختلف العلاقات الدلالية التي تربط فيما بينها بوجود السند

البصري. وتحتوي هذه الوظيفة على خمسة بنود كل بند يتضمن ستة بنود تحتية جاءت كما يلي:

1-2-7 بند علاقة التضمنية: مثل (الأزهار-مزهرية).

2-2-7 بند علاقة جزء من الكل: مثل (العجلة -سيارة).

3-2-7 بند علاقة الوسيلة: مثل (اب -مفتاح).

4-2-7 بند علاقة الوظيفة: مثل (حطب -منشار).

5-2-7 بند علاقة التابع: مثل (فاكهة -موزة).

3- اختبار اللغة: (Chevrie Muller)

يُعتبر اختبار (Chevrie Muller,1981) من الإختبارات المستعملة في قياس اللغة.

فهو لفظي أدائي ولغوي.

صمم في سنة 1981 ونشر من طرف مركز علم النفس التطبيقي وقد فضلناه لأنه يكشف عن قدرات الطفل اللغوية ومدى كفاءاته في استعمالها. وهو اختبار من شكلين (P) و(G). الشكل الأول يوجه إلى الأطفال الذين يتراوح سنهم من 4 إلى 5 سنوات والثاني من 5 إلى 8 سنوات.

في الدراسة الحالية تم الاعتماد على البنود التي تقيم جانبي الفهم والتعبير من الشكل (P) لأن العمر العقلي لعينة الدراسة يتراوح بين 4 و5 سنوات.

إجراءات التطبيق:

تتمثل العناصر التي تم تطبيقها على الحالات في الآتي:

-اللسانيات:

-التعبير

-المفردات-التسمية: يتمثل الاختبار في طلب الفاحص من الطفل إعطاءه إسما من خلال مشاهدته لصورة معينة وهذا قصد التعرف على كمية الرصيد اللغوي لديه.

-الفهم

-البطّ: لا يتطلب اختبار البطّ استجابات لفظيّة، وهو يختبر قدرات الفهم لدى الأطفال من خلال التّعليمات التي يقدّمها الفاحص للطفّل، ويتضمّن الاختبار مجموعة من الأسئلة مثل تعليمة: "خذ البطّتين اللّتين تسبحان وضعهما في مسبح واحد" وعلى الطّفّل أن ينفذ ذلك من خلال استجابات حركيّة ويدويّة معيّنة.

-القُريصات: لا يتطلّب اختبار القُريصات استجابات لفظيّة مثل سابقه، وهو يختبر قدرات الفهم على مستوى الجملة البسيطة والجملة المعقّدة.

-التّمائل: يحتوي الاختبار على مجموعة من الصّور لأشياء متشابهة ومختلفة حيث يقدّم الفاحص التّعليمة "هل هي متماثلة؟" ويطلب منه الإجابة.

-الفهم الشّفويّ: من خلال اختبار مشترك بين الفهم والتّعبير، يطرح على الفاحص أسئلة تتعلّق بموضوع الصّور والمشاهد.

-تعيين الصّور: يقيّم هذا الاختبار مستوى الفهم اللّغوي خاصّة بحيث يكفي سماع اللفظ لتعيين الصّورة المناسبة بالأصبع، ويكشف هذا الاختبار مخزون الكلمات غير المستعملة عند الطّفّل والتي يستخدمها دون تعبير شفويّ، بل بإشارة بأصبعه.

عرض ومناقشة النتائج:

الحالة الأولى:

توصّلنا من خلال تحليل نتائج اختبار الدّأكرة الدّلاليّة أنّ نتيجة مهمّة التّسمية كانت فوق المتوسّط هذا لأنّ الحالة وجدت صعوبة في بعض الأسماء التي تنتمي إلى نفس الفئّة الدّلاليّة (حمامة -عصفور)، وبين الأشياء التي تتشابه من حيث الخصائص السّطحيّة كاللون والشّكل، وعجزت عن إيجاد التّسمية وذكّرت الخاصيّة كالوسيلة في (فقص -حمامة) وهذا راجع إلى أنّ ذاكرتها الدّلاليّة ليست بالغنيّة من حيث المفردات ومعانيها حيث يرى (Rondal) في هذا السّياق أنّ الأطفال الحاملين للمتلازمة يواجهون عجزا في استرجاع أسماء من ذاكرتهم عند الطّلب (Bomey,1985)

وكانت مهمة البحث عن العوامل الدخيلة والتصنيفية والتعميمية ضعيفة ونرجع ذلك إلى الصعوبة التي تواجههم في التمييز بين التشابهات والاختلافات وكذا الاضطراب في التعميم حيث توصل (Serson,1990) في هذا السياق إلى أن الأطفال الحاملين لمتلازمة داون يواجهون صعوبات على مستوى عملية التعميم. (Bomey,1985) أمّا باقي المهمات فكانت نتائجها جيدة. فمن خلال مهمة الاستدعاء الدلالي يمكننا القول أن الطفل تمكن من دمج الخصائص المقدمة له أمّا الإجابات التي أخطأ فيها كانت حين أعطى مفهوما مشتركا مع المفهوم المستهدف في خاصية أو خاصيتين. وفي مهمة الترتيب الدلالي كان ترتيبه صحيحا لجميع الصور. هذا يعني أن صور الأشياء المقدمة له كانت منتظمة على شكل أصناف في ذاكرته الدلالية هذا ما جاء به. (Rossi,2005)

في ما يخص الحكم على الجمل والارتباطات الدلالية تبين أنه يملك معارف دلالية مكنته من تحديد مختلف العلاقات الدلالية التي تربط بين المفاهيم والخصائص، والتي تمكنهم من فهم مختلف المستويات التراتبية للفئات وذلك بحضور أو غياب السند البصري. (Rondal,1998)

مهمة التعيين أظهرت أن بعض الصور التي لم يتمكن من تسميتها نجح في تعيينها، فقد استرجع بعض المعارف استرجاعا قصدياً. ورغم إخفاق الحالة في إنجاز بعض المهام فإن النتيجة الكلية للذاكرة الدلالية جيدة.

وبتحليل نتائج القدرة اللغوية توصلنا إلى أن الفهم اللغوي كان جيداً، و نتائج بنود الاختبار بيّنت أن الطفل تمكن من فهم الفضاء المكاني من خلال نجاحه في تنفيذ بند البط والتعرف على الألوان من خلال البند الثاني ثم مهمة القريصات إذ تمكن من فهم الجمل البسيطة والمركبة واستجاب للتعليمات المعقدة وفهم التصنيف. ومن خلال تعيينه للصور تبين ظهور الفهم على مستوى المفردات، أمّا مفهوما التماثل والاختلاف فلم يكتسبهما بصورة جيدة مما أظهر نتيجة فوق المتوسط في بند التماثل.

ونتيجة فوق المتوسط في اختبار الإنتاج اللغوي فالطفل حامل لمتلازمة داون وذلك له تأثير على نمو إنتاجه إذ تجلّى في ظهور صعوبات في التلفظ بسبب الارتخاء العضلي لأعضاء النطق لديه كما جاء به (Rondal,1986)

وللعوامل البيئية الخاصة تأثير على ثقافته فالصّور التي لا تنتمي إلى بيئته مثل (الستجاب -مفتاح السّداة) لم يتعرّف عليها وهذا يوافق ما جاء به (أنس قاسم، 2000).

الحالة الثانية:

توصّلنا من خلال تطبيق اختبار الذّاكرة الدّلالية في نتائج مهمّة البحث عن العوامل الدّخيلة والتّصنيفيّة والتّعميميّة التي كانت دون المتوسّط أنّ الحالة تمكّنت من تحديد العنصر الدّخيل لكّنها لم تتمكّن من تقديم تفسير لهذا الاختيار لعدم تمكنها من التّعميم وتحديد التّشابه وهذا موافق لما جاء به (Serson,1990) حيث توصل في هذا السّياق إلى أنّ الأطفال الحاملين لمتلازمة داون يواجهون صعوبات على مستوى عملية التّعميم أمّا باقي المهامّ فكانت نتائجها جيّدة فاستحضاره للكلمة كان جيّدا في مهمّتي التّسمية والتّعيين، إذن ذاكرته الدّلالية غنيّة بالمفردات ومعانيها، ولديه القدرة على تحليل الكلمة المسموعة إلى أجزائها الدّلالية المكوّنة لها من خلال استحضار الخصائص المميّزة لها والمراد تعيينها، فإذا رجعنا إلى المعلومات التي جمعناها في المقابلة، فالطفّل يتلقّى اهتماما كبيرا وعائلته حريصة على إثراء رصيده بالمفردات. وبيّنت مهمّة الاستدعاء الدّلالي أنّ الطفل تمكّن من دمج الخصائص المقدّمة له وبالتالي بنى صورة ذهنيّة صحيحة للشّيء سمحت له باستحضار المفهوم المطلوب، ثمّ نتيجة التّرتيب الدّلالي التي توصّلنا من خلالها إلى أنّه تمكّن من ترتيب كلّ الصّور ترتيبا صحيحا معناه أنّه اكتسب القدرة على التّصنيف.

ومن خلال نتيجة الحكم على الجمل ومهمّة الارتباطات الدّلالية توصّلنا إلى أنّ الحالة تملك قدرة على الحكم على المقولات التي تحتوي تناقض المعنى وعلى إيجاد العلاقة الدّلالية بين المفهوم والمفهوم وبين المفهوم والخاصيّة (Rondal,1998) هذا وقد كانت النّتيجة الكلّيّة للذّاكرة الدّلالية جيّدة فمن خلال نتائج المهامّ السّابقة لا حظنا أنّ الطّفّل اكتسب بعض مؤشّرات الذّاكرة الدّلالية.

أمّا فيما يخصّ القدرة اللّغويّة فبعد تحليل النّتائج توصّلنا إلى أنّ الفهم عند الحالة جيّد ونتائج البنود مماثلة لنتائج الحالة الأولى غير أنّ مردوده فوق المتوسّط في بند البطّ ولديه اضطراب في مفهوم المكان من خلال إجابته ورغم أنّ الطفل يحمل

متلازمة داون إلا أنّ نتيجة إنتاجه اللغوي كانت جيّدة وذلك لتدخّل العوامل البيئية ولأنّه الوحيد في أسرته فهو يتلقّى اهتماما كبيرا من طرف أمه وهذا ما ساعد على تطوّر إنتاجه اللغويّ هذا يوافق ما جاء به (أنس محمد قاسم، 2000) الطّفل الوحيد في الأسرة يتفوّق في جميع أشكال النّموّ اللغويّ.

-الحالة الثالثة:

توصّلنا من خلال تطبيق اختبار الدّأكرة الدّلالية في مهمّة الاستدعاء الدّلاليّ التي كانت دون المتوسّط أنّ الحالة استحضرت ذهنيّا فقط صور الأشياء التي تمّ دمج خصائصها الدّلالية المكوّنة لها في ذاكرتها الدّلالية وهذا يدلّ على عدم قدرتها على دمج جميع الخصائص الدّلالية المعرّفة للمفاهيم والمقدّمة لها لفظيّا وهذا يوافق ما ذكرته (Guilleret,2000) بأنّ الأطفال الحاملين لمتلازمة داون يواجهون صعوبة في استخراج الخصائص المشتركة للعناصر التي تُقدّم للتّحليل. أمّا مهمّة الحكم على الجمل والتي كانت فوق المتوسّط فقد أظهرت الطّفلة استطاعتها في الحكم على المقولات الدّلالية، التي انحصرت فقط في تلك المتضمّنة لعلاقة مفهوم بخاصيّة السّطحيّة، حيث ترى في هذا السّياق أنّ أطفال متلازمة داون لديهم اضطرابات في الحكم.

وفي مهمّة البحث عن العوامل الدّخيلة والتّصنيفيّة والتّعميميّة فقد صنّفت العامل الدّخيل خطأ أو بصفة عشوائية دون إعطاء تفسير لاختيارها هذا يعني أنّها تواجه صعوبة في التّمييز بين خصائص الأشياء وكذا اضطرابا في التّعميم والتّشابه. أمّا باقي المهامّ فكانت جيّدة حيث بيّنت كلّ من مهمّتي التّسمية والتّعيين أنّ الطّفلة تمكّنت من استحضار الكلمات المقدّمة لها حين عرض الصّور والكلمات عليها وتمكّنت من تحليل وإعادة تكوين الكلمة دلاليّا ومطابقتها مع الصّورة المناسبة لها. بيّنت نتيجة التّرتيب الدّلاليّ أنّها ربّبت الصور ترتيبا صحيحا وتعرّفت على فنّتها الدّلالية وذلك في غالبيّة الصّور وبدلّ هذا على معرفتها معنى التّصنيف. وفي الارتباطات الدّلالية نجحت في وضع الرّوابط بين الخاصيّة والمفهوم والسّند البصريّ ساعدها في إيجاد بعض العلاقات الدّلالية بمعنى أنّها فهمت مختلف المستويات التّراتبيّة للفئات في حضوره. ومن خلال هذا المهامّ توصّلنا إلى أنّه رغم اضطراب بعض مكوّنات ذاكرتها الدّلالية

بقيت جيّدة. وفهمها اللّغوي جيد أيضا إذ كانت متقاربة مع نتائج الحالة الأولى وهذا ما مكّننا من التّوصل إلى أنّها اكتسبت مفهوم الفضاء المكانيّ، واستجابت للتّعليمات المعقّدة، واكتسبت مفهوم التّصنيف والفهم على المستوى المعجميّ، أمّا فهمها للتّماثل والاختلاف فمتوسّط وإنتاجها اللّغوي متوسّط أيضا. إنّ للمتلازمة ونقص الاهتمام الأسريّ تأثير على ذلك.

الحالة الرّابعة:

بعد تطبيق اختبار الدّذاكرة الدّلاليّة ومن خلال تحليل نتائج مهام الاختبار توصّلنا إلى أنّ نتيجة الاستدعاء الدّلاليّ كانت ضعيفة فالحالة لم تتمكّن من إيجاد جميع الألفاظ لأنّها تفقد القدرة على بناء صورة ذهنيّة انطلاقا من تكوين نموذج مشابه لذلك المخزّن في ذاكرتها الدّلاليّة وهذا راجع لكونها تواجه صعوبات في تأليف العناصر المكتسبة سابقا حسب نموذج آخر يسمح لها بالتّكيّف مع الموقف الآنيّ. ونتيجة البحث عن العوامل الدّخيلة والتّصنيفيّة والتّعميميّة كانت متوسّطة وأظهرت أنّ الحالة تمكّنت من تحديد العنصر لكن لم تتمكّن من تقديم تفسير لهذا الاختيار لأنّها لم تتمكّن من اكتساب التّعميم والتّشابه كما وجدنا في الحالة الثّانية.

ثمّ تأتي باقي المهامّ التي كانت جيّدة، فمهمّتا التّسمية والتّعيين أظهرت فيهما استحضارا وتحليلا جيّدا للكلمات، وبيّن التّرتيب الدّلاليّ أنّ الحالة تمكّنت من ترتيب غالبية الصّور المقدّمة لها، هذا يدلّ على وجود بوادر للتّصنيف في ذاكرتها الدّلاليّة.

وبيّنت مهمّة الحكم على الجمل والارتباطات الدّلاليّة أنّها تمكّنت من الحكم الصّحيح على غالبية المقولات حيث ميّزت بين ما هو حقيقيّ وما هو غير حقيقيّ واستطاعت تحديد مختلف العلاقات الدّلاليّة التي تربط بين المفاهيم والخصائص ومن نتائج هذه المهمّات نجد نتيجة الدّذاكرة الدّلاليّة جيّدة. والفهم اللّغويّ جيّد أيضا فنتائجها مقاربة لنتائج الحالة الثّانية، غير أنّ الإنتاج اللّغويّ كان متوسّطا.

الحالة الخامسة:

نجد في تحليل نتائج مهامّ الذاكرة الدلالية أنّ مهمّة الاستدعاء الدلاليّ ضعيفة إذ لم يتمكنّ الطفل من إيجاد حلول غالبية الألغاز ولم يتمكنّ من إيجاد صور ذهنيّة كما كان الحال بالنسبة للحالتين الثالثة والرابعة. وفي مهمّة البحث عن العوامل الدخيلة والتصنيفيّة والتعميميّة، نجد الطفل قد حدد العامل الدخيل الخطأ وبصفة عشوائية ولم يُعط تفسيراً لاختياره ويعود ذلك لاضطراب مفهومي التعميم والتشابه لديه.

أمّا باقي المهامّ فكانت نتائجها جيّدة إذ بيّنت مهمّات التسمية والتّعيين أنّ الطفل تمكّن من استحضار الكلمات التي يعرفها ووفقاً في تعيين صور الكلمات المقدّمة مثل ما وجدناه عند الحالات السّابقة، ثمّ مهمّة الترتيب الدلالي حيث اكتسب مفهوم التّصنيف وذلك من خلال قدرته على التّصنيف الصّحيح للأشياء التي تعرّف عليها. وفي الأخير مهمّات الحكم على الجمل والارتباطات الدلالية إذ تمكّن من الحكم على المقولات وتحديد مختلف العلاقات الدلالية التي تربط بين المفاهيم والخصائص بوجود السند البصريّ. من تطبيق هذه البنود وجدنا أنّ ذاكرته الدلالية وفهمه اللّغويّ كليهما جيّد كما في الحالتين الثّانية والرابعة لأنّ نتائجهم متقاربة ونتائجهم. بينما إنتاجه اللّغويّ متوسّط فللمتلازمة دور كبير رغم المستوى التّعليميّ العاليي للأُمّ والعائلة والاهتمام الكبير بأنشطته فإنّ هذا الأخير بقي غير مفهوم والطفل يواجه صعوبة في التّلفظ.

استنتاج عام:

سمحت التّناج التي تحصّلنا عليها من التّحقّق من صحّة الفرضيّات التي انطلقت منها الدراسة الحالية. فالفرضيّة الأولى هي أنّ الذاكرة الدلالية تؤثّر على الفهم اللّغوي وقد تحقّق هذا فقد نجحت الحالات في بعض المهامّ التي تبيّن اكتساب الطفل لبعض مؤشّرات الذاكرة الدلالية وفشلت في بعض المهامّ أي أنّها لم تكتسب بعض المؤشّرات وهذا النّجاح والفشل يوافقان نفس نتيجة اختبار الفهم، فنجاح الحالات في مهمّة التّصنيف دلّ على اكتسابها لها، وهذا ما وافقه فهم التّعليميّة الخاصّة بالتّصنيف في اختبار الفهم، واكتساب الحالات القدرة على تحليل الكلمة المسموعة الذي بيّنته

مهمة التّعيين في اختبار الدّاكّرة الدّلالية مكنّهم من النّجاح في بند التّعيين في اختبار الفهم، كما أنّ عدم اكتساب الحالات لمفهوم التّشابهات والاختلافات الدّي ظهر من خلال بند البّحث عن العوامل التّصنيفيّة والتّعميميّة والدّخيلة أثر على نتائج بند التّماثل في اختبار الفهم فكانت نتائجهم بين المتوسّط وفوق المتوسّط.

أمّا بالنسبة للفرضيّة الثّانية في كون الدّاكّرة الدّلالية تؤثر على الإنتاج اللّغوي فهي الأخرى محقّقة خلال نتائج مهمة التّسمية إذ نجد أنّ ذاكرتهم الدّلالية لا بأس بها من حيث المفردات غير أنّ النّتيجة في الإنتاج اللّغوي كانت بين المتوسّط وفوق المتوسّط باستثناء الحالة الثّانية كانت جيّدة لتدخّل بعض العوامل كالتّلازمة وبعض العوامل البيئية الأخرى هذا لأنّ اللّغة مزيج بين عمليات معرفيّة، عمليات فيزيولوجيّة وعوامل بيئية.

من هذا نستنتج أنّ تأثير الدّاكّرة الدّلالية على الفهم اللّغوي أكثر من تأثيرها على الإنتاج اللّغوي وبهذا تبقى تؤثر على القدرة اللّغويّة بجانبها الفهم والإنتاج ومنه تحقّقت فرضيتنا الرّئيسيّة والتي هي: تؤثر الدّاكّرة الدّلالية على القدرة اللّغويّة اللّفظيّة.

توصيات الدراسة:

تعتبر هذه الدّراسة سوى قطرة في بحر أبحاث الإعاقة الدّهنيّة ونأمل أن تكون قد ساهمت في إلقاء الضّوء على هاتين العمليّتين المعرفيّتين. ولا تعمّم هذه النّائج على كافّة الأطفال الحاملين لمتلازمة داون نظرا لصغر عينة الدّراسة وتأثير عوامل بيئية خارجيّة على النّائج وعليه نقترح مايلي:

- إصدار المزيد من الدّراسات في نفس الموضوع على عينة تكون أكبر عدد.
- تناول متلازمة داون بالدّراسة خاصّة من ناحية العمليّات المعرفيّة التي تلعب دورا هاما في اكتساب المعارف والتّعلم.
- الاهتمام أكثر بهذه الفئة ومحاولة دعمهم لمساعدتهم على الإدماج وتقديم خدمات للمجتمع.

قائمة المراجع باللغة العربية :

1. أحمد محمد المعتوق، (1996)، الحصيلة اللغوية -أهميتها -مصادرها -وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت.
2. الزغلول والزلغلول، (2003)، علم النفس المعرفي، دار الشرق، الأردن.
3. الفقي ح، (1973)، دراسات في سيكولوجية النمو، القاهرة، مصر.
4. أنس محمد قاسم، (2000)، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مصر، الأسكندرية للكتاب.
5. جمعة السيد يوسف، (1997)، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ن مصر.
6. داوود عبده، (1984)، دراسات في علم اللغة النفسي، مطبوعات الجامعة، الكويت.
7. راضي الوقي، (2003)، مقدمة في علم النفس، ط1، دار المشرق، الأردن.
8. روبرت سولسو، (1996)، علم النفس المعرفي، ترجمة نجيب الصبورة وآخرون، ط1، دار الفكر، الكويت.
9. عبد الرحمان العيسوي، (1994)، التخلف العقلي، بيروت، دار النهضة العربية.
10. عدنان يوسف العتوم، (2004)، علم النفس المعرفي -النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان.
11. عطوف محمود ياسين، (1987)، علم النفس العيادي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.
12. فاروق الروسان، (1998)، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، ط3، دار الفكر، الأردن.
13. فؤاد البهي السيد، (1998)، أسس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط3، دار الفكر، القاهرة.
14. ليونيل الروسان، (2001)، التفتح النفسي -حركي عند الطفل، ترجمة جورجين حداد، ط1، عويدات للنشر، لبنان.

15. مالك بدري، (2001)، سيكولوجية رسوم الأطفال - اختبار رسم الإنسان وتطبيقاتها على البلاد العربية - ط 3، دار الفرقان، عمان.
16. محمد زياد حمدان، (2000)، علم النفس التربوي - مجالاته ونظرياته وتطبيقاته المدرسية، دار التربية الحديثة، الأردن.
17. محمد صالح الإمام، (2011)، القياس والتربية الخاصة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
18. محمد عماد الدين إسماعيل، (1986)، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت.
19. محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، (2001)، علم النفس النمو، مركز الإسكندرية للكتاب.
20. نشواني ع، (1985)، علم النفس التربوي، دار الفرقان، عمان، الأردن.
21. وليد السيد أحمد خليفة ومراد علي عيسى، (2006)، الاتجاهات الحديثة في مجال التربية الخاصة (التخلف العقلي)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط 1، الإسكندرية، مصر.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

22. Badelley A, (1993), La mémoire humaine. PUG, France.
23. Bomey, M. J, (1985), Le mongolisme (au-delà de la légende), C. T. N. E. R. H, Vanves.
24. Binet, A, (2003), Psychologie de la mémoire Harmattan, Paris, France.
25. Céleste, B; Lauras, B; (2000), Le jeune enfant porteur de trisomie 21, NATHAN, Paris, France.
26. Chevie Muller, D. C, (1981), Manuel des épreuves pour l'examen du langage ، les édition du centre de psychologie Appliquée, Paris, cedex.
27. Cordier, F; (1994), Représentation cognitive et langage, COLIN, Paris.

28. Doré. F. Y,& Mercier. P ،(1992), Les fondements de l'apprentissage et de la cognition, Gaeten Monin (éd), Lille,presse universitaire de Lille.
29. Gaonac'h, D; (2000), Mémoire et fonctionnement cognitif, HER, Paris, France.
30. Gillet, P; (2000); Neuropsychologie de l'enfant: une introduction, SOLAL, Marseille, France.
31. Goodenough, Florence ; le test du dessin d'un bonhomme, PUF, Paris, 1959.
32. Guidetti, M, (2002), Handicaps et développement psychologique de l'enfant, A COLIN, Paris, France.
33. Guilleret, M; (2000) ، Trisomie 21-Aides et conseils-, MASSON, Paris, France.
34. Hommet, C, (2005); Neuropsychologie de l'enfant, SOLAL, Marseille, France.
35. Lemaire, P, (1999), Psychologie cognitive, De Boeck, Paris, France.
36. Lieury, A; (1992); La mémoire, MARDAGA, Liège.
37. Majerus, S; (2001), Relations entre perception mémoire de travail et mémoire à long terme, SOLAL, Marseille, France.
38. Pierre Ferrand & Anne Marie, (1984), Le bilan d'orthophonie Isbergues, Paris.
39. Rondal, J. A, Lambert, J. L, (1982), Questions et réponses sur le mongolisme, La liberté, INC, Québec, Canada.
40. Rondal, J. A; (1986), Le développement du langage chez l'enfant trisomique 21, MARGADA, Paris, France.
41. Rondal, J. A; (1985), Langage et communication chez les enfant handicapées mentaux, théorie, évaluation et intervention, MARGADA, Bruxelles, Belgique.
42. Rondal, J. A; (1998), Manuel de psychologie de l'enfant, MARGADA, Paris, France.
43. Rondal J. A & Xavier Seron, (2003), Troubles du langage, MARGADA Belgique.

44. Rossi, J. P; (2005) Psychologie de la mémoire – De la mémoire épisodique à la mémoire sémantique-, De Boeck, Bruxelles, Belgique.
45. Van der linden; (1989), Les troubles de la mémoire, MARDAGA, Paris, France.
46. Versace, R ; (2002), La mémoire dans tous ses états, SOLAL, Marseille, France.